ثم قال أما معرتي فقد راحت، وأما دار أبعد فقد لاحت
فإن أفسحت أن لا مني، وازورار لي عني، لعهم شعفته على
غبني بعقده، فلست ممن يلسع من تبره، ويؤمن على جحر تين
وإن كنت نويت كشحا، وأطعت شحا، لتستغفر مما
علوت بإشراكي، ولتنبط على غفلة أشراكي قال الحارث
بن همام، فأضحكني بلهجة الخالب، وسحره الغالب، إلى أن
عرت له صغيا، وبه حفيا، ونبرت وعلته كهمريا
وإن كانت شيئا فريا

المقامة الخامسة والثلاثون

روى الحارث بن همام، قال مررت في تطوافي بشيراز
على ناد يستوقف المجتاز، ولو كان على أوفاز، فلم أمتنع
على تعريجه، وأخذت فرصي في تفخيمه، فجنحت إليه أستبك
سرجوهم، وأنظر كيف ثمره من زهره، فإذا أهله أفراح
وأنعانج أنيم معاه، وبينما نحن في فكاهة أبهى من أغاريد
وأطيب من حلب الجنا فيره، إذ احتف بنا ذو همزين

فكاد يباهي العصفور، بجما بلسان حاليه، وأبان إبانة منطيق
ثم احتبى حبوة المتقدمين، وقال اللهم اجعلنا من المهتدين
فازدراه القوم لطمريه، ونسوا أن المرء بأصغريه، وأخزوا
يتراعون فصل الخطاب، ويعتزون عوده من الأحطاب، وهو
لا ينبض بكلمة، ولا يشير بسمة، إلى أن سبر فرائحهم، وخبر
شأبيبهم، وراعهم بحيرا استخرج دفائنهم، واستثل
كنائنهم، قال يا قوم لو علمتم أن وراء الفدام، صفو المدام
لما احتقرتم ذا أخلاق، وقلتم ماله من خلاق، ثم تفجر من
ينابيع دابه، والنكث وانتخب، ما جلب به بدائع العجب
واستوجب أن يكتب بذوب الذهب، فلما خلب كل خلب
وقلب إليه كل قلب، تحلحل ليرحل، وتأهب ليذهب
فعلقت الجماعة بذيله، وعافت مشرب سيله، وقالت
له قد أرينا وسم فرحك، فأخبرنا عن قيضك ويحك
وبان منشئك وصنجك، فصمت صمت من أبجم، ثم أعول
حتى رحمهم قال الراوي فلما رأيت شوب أبي زيد وزوبه
وأسلوبه المألوف وصوبه، تأملت الشيخ على شعوفه

Copyright © King Saud University